مجلة دراسات موصلية

مجلة فصلية علمية محكمة، تعنى ببحوث الموصل الاكاديمية في العلوم الانسانية والاجتماعية

ISSN. 1815-8854

تاريخ استلام البحث: ٢٠٢٤/٧/٢٠ تاريخ قبول النشر: ٢١/ ٨/ ٢٠٢٤

سلاجقة الْمَوْصِل في ضوء كتاب تاريخ الرُّهَاوِي المجهول

Seljuks of Mawṣil according the Chronicle of the Anonymous Edessan book

أ.د. ميسون ذنون عبد الرزاق العبايجي

Prof. Maysoon Thanoon ʿAbd al -Rāzzāq al- ʿAbaychī

جامعة الموصل / مركز دراسات الموصل

Mosul Studies Center / University of Mosul

Email: maysoonthanoon@ulomosul.edu.iq

مجلة دراسات موصلية

مجلة فصلية علمية محكمة، تعنى ببحوث الموصل الاكاديمية في العلوم الانسانية والاجتماعية

ISSN. 1815-8854

الملخص:

يحاول البحث أن يعالج اشكالية مهمة جداً وهي: كيف تعامل المؤرخ السرياني مع النصوص التاريخية كمصدرٍ مهم لدراسة أحداث التاريخ الإسلامي بدراسة أخبار الدولة السلجوقية في الْمَوْصِل في ضوء كتاب تاريخ الرُّهَاوِي المجهول إذ وقع الاختيار على المؤرخ السرياني الذي يطلق عليه الرُّهَاوِي المجهول في تاريخه الخاص بمدينة الرُّهَا لبيان وجهة نظره بالأحداث التاريخية التي تتعلق بحكام الدولة السلجوقية بالْمَوْصِل (٤٨٩-٥٢١هـ/١٠٥٩-١١٢٧م) بوصفه سجلاً للروايات الخاصة بهؤلاء الحكام وعلاقتهم بالحروب الصليبية، وركز البحث بحسب التسلسل الزمني للسنوات على دراسة حكام الْمَوْصِل الذين توالوا على حكم الْمَوْصِل وعددهم عشرة حكام ابتداءً من قوام الدولة كُرْبوقَا (٤٨٩-٤٩٥هـ/١٠٩٥-١١٠١م) وانتهاءً بـ مسعود ابن آقْسُنْقُر الْبُرْسُقِي (٥٢٠-٥٢١هـ/١١٢٦-١١٢٧) وتولي عماد الدين زَنْكِي سنة (٥٢١هـ/١١٢٧م) حكم مدينة الْمَوْصِل ، الذي يعد بداية لحكم الأسرة الزَنْكِية في الْمَوْصِل .

الكلمات المفتاحية: الْمَوْصِل، السلاجقة، سلاجقة الْمَوْصِل، الرُّهَاوِي المجهول ،تاريخ الرُّهَا.

ISSN. 1815-8854

Abstract:

This article tries to manage an important dilemma concerning how a syriac historian dealt with historical texts as an important reference for the study of Islamic history events through the study of Seljuks state news in Mosul according to "the Chronicle of the Anonymous Edessan" book.A Syriac historian called Anonymous Edessan" was selected through his history of Edessa city to demonstrate his viewpoint of historical events related to Seljuks state rulers of Mosul during (489-521AH/1095-1127 AC). He recorded specific news related to such rulers and their relation to crusade wars. Chronologically, this article focused on the ten Seljuks rulers who serially ruled Mosul starting from Qiwam al-Dawla Kerbogha (489-495 AH/1095-1101 AC) and ending with Mas'ud ben Aqsunkur al-Bursuki (520-521H/1126-1127 AC) when 'Imad al-Din Zangi ruled Mosul in (521AH/1127 AC) which represents the starting of Mosul ruling by Zangid.

Keywords: Mawṣil, Seljuk, Seljuks of Mosul, Anonymous Edessan, the Chronicle of the Edessan.

ISSN. 1815-8854

المقدمة:

يتناول البحث دراسة الروايات التاريخية الخاصة بحكام الدولة السلجوقية في الْمَوْصِل (٤٨٩-٥٢١هـ/١٠٥٩-١١٢٧م) التي سجلها لنا الرُّهَاوِي المجهول في تاريخه الخاص بأحداث مدينة الرُّهَا، لبيان وجهة نظره الخاصة بهؤلاء الحكام، ولاسيما فترة الحروب الصليبية إذ تزامن وجودهم مع الحملة الصليبية الأولى على بلاد الشام (٤٩٠-٤٩٢هـ/ ١٠٩٦-١٠٩٨م) ، لذا امتلأت فترة حكمهم كانت مليئة بالصراعات السياسية بين الطرفين، وعليه فإن هناك ثلاث فئات تتحكم في تقديم هذه الروايات هي السريان على أساس ان الرُّهَاوِي المجهول من المؤرخين السريان والجانب الإسلامي الذي يتمثل بالسلاجقة، ثم الْفِرِنْج الذين سيطروا على أمكنة واسعة من أطراف بلاد الشام ولاسيما في مدن الشام والجزيرة الفراتية. وتحتل المصادر السريانية أهمية كبيرة بالنسبة لدارسي تاريخ الحروب الصليبية ، وتأثرت تلك الكتابات بالإرث الذي نتج عن صراعات قوى عديدة تمثلت بالجانب الإسلامي والصليبي والبيزنطي، وللسريان فيه دور مهم في هذا الصراع إذ جاءت معظم كتابات السريان من واقع المعاصرة، ورصدت وسجلت الجانب الإسلامي الذي كان محور هذا الصراع الذي يتمثل ب الْفِرِنْج (جبران،١٩٩٩،ص٢) ومن بين تلك المصادر تاريخ الرُّهَاوِي المجهول، لذا يهدف البحث إلى تقديم عرض لحكام الدولة السلجوقية وصراعاتهم مع الْفِرِنْج إذ لا توجد دراسة منفردة خاصة بهذا الموضوع، فضلاً عن بيان وجهة نظره وموقفة من المسلمين و الْفِرِنْج بوصفه أحد السكان المحليين الذي ينتمي إلى الطائفة السريانية في مدينة الرُّهَا التي تقع في الأطراف الشمالية لرافد البليخ ويقع الفرات الى الغرب منها(حمادي،١٩٧٧م،ص١٢٩) تضمنت محاور البحث دراسة حكام الْمَوْصِل الذين توالوا على حكم الْمَوْصِل، وعددهم عشرة حكام ابتداءً من قوام الدين سعيد كُرْبوقَا (٤٨٩-٤٩٥هـ/١٠٩٥-١١٠١م) وانتهاءً بـ عز الدين مسعود ابن آقْسُنْقُر الْبُرْسُقِي (٥٢٠-٥٢١هـ/١١٢٦-١١٢٧) وتولي عماد الدين زَنْكِي سنة (٥٢١هـ/١١٢٧م)الذي يعد بداية لحكم الأسرة الزَنْكِية في الْمَوْصِل. وتناول البحث تناول النقاط الآتية: مدخل، اولاً: التعريف بالرُّهَاوِي المجهول وكتابه وثانياً: الروايات التاريخية التي دوَّنها الرُّهَاوِي المجهول عن حكام الدولة السلجوقية.

ISSN. 1815-8854

اولاً: الرُّهَاوِي المجهول وكتابه :

أُطلق عليه لقب المؤرخ الرُّهَاوِي المجهول(برصوم،١٩٩٦،ص٤٠٣، ص٤٠٤؛الرُّهَاوِي المجهول؛٢٠٢٢،ص٢) وهو كاتب أديب ومنشئ بارع حسن الاسلوب ومؤرخ مدقق يظهر من سياق تاريخه انه كان راهباً في دير مار برصوم ولد في الرُّهَا حوالي سنة(٥٥٦هـ/١١٦٠م) وتوفي بعد سنة(٦٣٢هـ/ ١٢٣٤م) (برصوم،١٩٩٦،ص٤٠٣،ص٤٠٤؛ الرُّهَاوِي المجهول؛٢٠٢٢،ص٢) والمعروف عنه أنه شهد إستيلاء السلطان صلاح الدين بن آيوب على بيت المقدس سنة (٥٨٣هـ/ ١١٨٧م) ورافق غريغوريوس يعقوب مفريان المشرق إلى ابرشيته فكان معه في تكريت وسِنْجَار عام (٥٨٦هـ/١١٩٠م) (برصوم،١٩٩٦،ص٤٠٣،ص٤٠٤؛ الرُّهَاوِي المجهول؛٢٠٢٢، ص٢)، مما يعني هذا ربما أنه عاصر أحداث السنوات (٥٨٣-٦٣٥هـ/١١٨٧-١٢٣٧م))الرُّهَاوِي المجهول،٢٠٢٢، ص١٥).

أعد الرُّهَاوِي المجهول تاريخاً مفصلاً في مجلدين (برصوم، ١٩٩٦، ص٤٠٣، ص٤٠٤) الذي عرف بتاريخ الرُّهَاوِي المجهول، ومعظم أحداث الكتاب عن مدينة الرُّهَا ، وكتبه باللغة السريانية، إذ ان اللغة السريانية فرع من اللغة الآرامية، الذي كتبه ونطق به سكان سورية مع سكان بلاد الجزيرة والمناطق المجاورة في القرون الثلاثة عشر الأولى من التاريخ المسيحي(سيغال،٢٠٠٨، ص٣٧٠) لذا يجب ان ندرك ان السريانية لم تكن حصراً على سورية فحسب، وعلى العكس كانت أيام إنتشارها الواسع شائعة الإستعمال من ساحل البحر الابيض المتوسط في الغرب ومن بحيرة وآن التي تقع شرق تركيا وكذلك الهضبة الأرمينية في الشمال إلى حدود الجليل في الجنوب وهيمنت المسيحية منذ القرن الثالث الميلادي حتى ظهور الإسلام على هذه المنطقة وعندما أصبح المسيحيون أقلية مع إنتشار الإسلام فإنهم بقوا على الرغم ذلك مجتمعا متضافراً بقوة وبعدد كبير(سيغال،٢٠٠٨، ص٣٧٠)، وتكونت التواريخ المسيحية تلونت بعمق بالكتاب المقدس وبـ آباء الكنيسة وقد تم تأليف اغلبها في الجزيرة الفراتية والكثير منها في الرُّهَا التي كانت لها قدسية خاصة بوصفها أول مدينة في هذه المنطقة وأول مملكة في العالم تتبنى المسيحية دينا رسمياً كتبت في الرُّهَا بهذا الشكل ونطقت باللغة التي كانت نمطاً معتمدا في أرجاء العالم السرياني(سيغال،٢٠٠٨، ص٣٧١) أخذ المستشرق الفرنسي الأب جان باتيست شابوت شابو –Jean

ISSN. 1815-8854

Baptiste Chabot المعروف بالأب شابو(ت١٩٤٨م) منذ سنة ١٩١٤م بنشر هذا الكتاب بالتعاون مع الراهب أفرام الأول بَرصوم ونشر النص السرياني بجزأين سنة ١٩١٦م في بلجيكا ضمن (مجموعة الكتبة المسيحيين الشرقيين)(الرُّهَاوِي المجهول،١٩٨٦، ص٥ ،المقدمة)، وتمكن الاب شابو ايضا من نشر الترجمة اللاتينية للجزء الأول سنة ١٩٣٧م من دون أن يكمل ترجمة الجزء الثاني بسبب وفاته عام ١٩٤٨(الرُّهَاوِي المجهول،١٩٨٦،ص٥، المقدمة)، ونُشرت ترجمة الجزء الثاني سنة ١٩٧٤(الرُّهَاوِي المجهول،١٩٨٦،ص٥ المقدمة)، وترجم المستشرق روكر A.Rueker سنة ١٩٣٢ صفحات منه إلى الالمانية، وقام المستشرق تريتون A.S. بالتعاون مع المستشرق هاملتون جيب H.A .Gbb بترجمة شئ منه إلى الانكليزية سنة ١٩٣٣ (الرُّهَاوِي المجهول،١٩٨٦، ص٥ المقدمة)، وقد ظل هذا الكتاب من دون وجود ترجمة عربية له ، حتى قام الأب البير أبونا(١٩٢٨-٢٠٢١م) بترجمته إلى اللغة العربية سنة ١٩٨٦م، إذ يعد واحداً من الآباء العراقيين المهتمين بدراسة اللغة الآرامية، وتاريخ الكنائس الشرقية، حيثُ أثرى المكتبة العربية بعديد من الكتب والمؤلفات الدينية والتاريخية (كامل،٢٠٢٣،الفقرة الأولى)، وأقتصرت ترجمة البير أبونا على الجزء الثاني من التاريخ المدني الذي يمتد من عصر الخليفة العباسي هارون الرشيد (١٧٠-١٩٣هـ/٧٨٦-٨٠٩م) حتى سنة (٦٣٥هـ/١٢٣٧م) مع التاريخ الكنسي الممتد إلى سنة (١٢٠٧م) (الرُّهَاوِي المجهول،١٩٨٦، ص١٠ المقدمة؛ الرُّهَاوِي المجهول،٢٠٢٢، ص١٥) وتأتي أهمية الكتاب كما ذكر البير أبونا في المقدمة : "بانه تاريخ حافل بالفوائد منفرد بالأحداث التي لا يجدها القارئ العربي في تاريخ آخر" (١٩٨٦،ص١٠، المقدمة)، ومما تجدر الاشارة اليه هنا أن المترجم البير أبونا بذل جهودا كبيرة في إخراج النص العربي ليكون أكثر قرباً من الأحداث التاريخية الإسلامية المعروفة لدى الباحثين مثال على ذلك أن مَوْدُود ورد إسمه في النسخة السريانية ممدود وقائد المشرق يسميه في النسخة السريانية بحاكم خراسان فضلاً عن تصحيحه لعديد من السنوات التي أوردها الرُّهَاوِي المجهول بحسب التقويم اليوناني لكن يرجعها البير أبونا إلى التقويم الميلادي مع تصحيح السنوات. ونشر المؤرخ سهيل زكار ضمن الموسوعة الشاملة في تاريخ الحروب الصليبية سنة(١٩٩٥م) فيما يتعلق بالتواريخ السريانية التي دوّنت أحداث الحروب الصليبية ومن ضمنها تاريخ الرُّهَاوِي المجهول، ونشر الدكتور إفرام عيسى يوسف(ت٢٠١٨م) نصوص كثيرة من تاريخ الرُّهَاوِي المجهول ولاسيما بالحملات الصليبية وباللغة الفرنسية Les syriaques racontent les croisades ونشر سنة (٢٠٠٦م، باريس)، وترجم هذا الكتاب إلى اللغة العربية في سنة(٢٠١٠م، بيروت) من قِبل الأستاذ فخري العباسي تحت عنوان الحملات

ISSN. 1815-8854

الصليبية كما يرويها المؤرخون السريان(الرُّهَاوِي المجهول،٢٠٢٢، ص١٥)، وأُعيد نشر الكتاب حديثاً مرة اخرى في سنة (٢٠٢٢م) تحت عنوان تاريخ الرُّهَاوِي المجهول " عربَّه عن السريانية ووضع حواشيه(البير أبونا)، مع دراسة ملحقة بالكتاب للدكتور محمد عبد الخالق عبد المولى، وصدر عن الهيئة المصرية العامة للكتاب، وتفضل الدكتور محمد عبد الخالق عبد المولى مشكورا بإرسال هذه الدراسة لنا، فله منا كل الشكر والثناء.

ثانياً: الروايات التاريخية التي دونها الرُّهَاوِي المجهول عن حكام الدولة السلجوقية:

بدأت السيطرة الفعلية على الْمَوْصِل من قِبل حكام السلاجقة سنة (٤٨٩هـ/١٠٩٥م) إذ كان قوام الدين كُرْبوقَا أول حاكم تولى حكم الْمَوْصِل(ابن القلانسي،١٩٠٨،ص١٢٦؛ابن الاثير،١٩٩٧،ج٨، ص٢١٠)، في عهد السلطان السلجوقي بَرْكِيَارُقُ بن مَلِكْشَاهْ(٤٨٧-٤٩٨هـ/١٠٩٤-١١٠٤م) (المعاضيدي،١٩٦٨، ص١٤١)، إذ كانت هذه المدة من أصعب مدد التاريخ الإسلامي التي كانت مليئة بالصراعات السياسية الأسرية بين السلاطين السلاجقة أنفسهم من جهة، والخلافة العباسية، وحكام الدويلات من جهة أخرى، لذا ظهرت قوى جديدة في المنطقة أثرت في الوجود الفعلي للسلاجقة في بلاد الشام متمثلة بالْفِرِنْج الموجدين في بلاد الشام منذ سنة (٤٩٠هـ/١٠٩٦م) أثر قيامهم بالحملة الصليبية الأولى وكان من نتائجها تأسيس إمارات عدة منها: إمارة الرها وأَنْطاكِيَة (٤٩١هـ/١٠٩٧م)، ثم مملكة بيت المقدس (٤٩٢هـ/١٠٩٨م)، ثم إمارة طرابلس سنة (٥٠٢هـ/١١٠٩م)، ودخل سلاجقة الْمَوْصِل في صراعات مستمرة مع الْفِرِنْج أنفسهم لإنهاء وجودهم في مناطق بلاد الشام، كل هذه الأحداث جرى تناولها في تاريخ الرُّهَاوِي المجهول، مارس حكام سلاجقة الْمَوْصِل في الفترة الممتدة ما بين الأعوام (٤٨٩-٥٢١هـ/١٠٥٩-١١٢٧م) دوراً بارزاً في مقاومة الْفِرِنْج الذين باتوا يهددون العالم الإسلامي آنذاك، نظراً لطبيعة موقع الْمَوْصِل الذي أصبح طرفاً في الصراع بين سلاطين السلاجقة والإمارات الإسلامية في إقليم الجزيرة الفرآتية وشمال الشام من ناحية اخرى فدخل سلاجقة الْمَوْصِل في صراع دائم مع الْفِرِنْج ووقع على عاتقهم توحيد القوى الإسلامية بوصفه ضرورة أساسية لدرءِ خطرهم عن تلك المدن.

ISSN. 1815-8854

اختلفت حجم المعلومات التي قدمها الرُّهَاوِي المجهول بخصوص حكام الْمَوْصِل في عصر السيطرة السلجوقية التي غلب عليها الطابع السياسي، وربما يعود سبب ذلك إلى أن المصادر التاريخية التي إعتمدها كانت تمثل هذا الاتجاه، ولا ننسى أن مجمل أحداث كتاب الرُّهَاوِي المجهول هي سياسية بالدرجة الأولى حال معظم المصادر التاريخية الأخرى، إذ تتبع الرُّهَاوِي المجهول نشاطات حكام سلاجقة الْمَوْصِل العسكرية سنة بسنة، ولا يذكر في بعض الأحيان أية أحداث تاريخية عن السلاطين والحكام السلاجقة. ذكر الرُّهَاوِي المجهول فقرات مستقلة عن بعض الحكام السلاجقة ونشاطاتهم العسكرية ضد الْفِرِنْج، ولاسيما الحكام الذين كان لهم دور كبير في مقاومة الغزو الصليبي، ومنها جاءت تحت عنوان "صعود كُرْبوقَا ومحاصرته أَنْطاكِيَة وتقهقره امام الْفِرِنْج"(الرُّهَاوِي المجهول،١٩٨٦،ص٧٧) ، والأخرى ضمن فقرة "صعود القائد جَكَرْمِشَ إلى الرها والجرائم التي اقترفها"(الرُّهَاوِي المجهول،١٩٨٦،ص٨٦) ، ولأهمية الدور الذي لعبه الأمير شرف الدين مَوْدُود بْنُ أَلْتُونْتِكِين(٥٠٢-٥٠٧هـ/١١٠٨-١١١٣م) في مجابهة القوى الصليبية فإنه خص ثلاثة فقرات إذ جاءت الأولى تحت عنوان "أول تحرك لمَوْدُود نحو الرها" (الرُّهَاوِي المجهول،١٩٨٦،ص٩٣) والثانية "مَوْدُود يزحف مرة ثانية على الرُّها مؤامرة الاستسلام"(الرُّهَاوِي المجهول،١٩٨٦،ص٩٦) والثالثة "إغتيال مَوْدُود ووفاة تانكريد حاكم أَنْطاكِيَة"(الرُّهَاوِي المجهول،١٩٨٦،ص٩٨)، في حين جاءت معلوماته عن بقية الحكام السلاجقة الذي كان يطلق عليهم تسمية الاتراك ضمن السياق العام لرواياته التاريخية دون ذكر إسم الحاكم من الأمثلة لى ذلك :

١. إندحار الْفِرِنْج وهلاكهم على نهر الْبَلِيخ وأسر بَلْدَوِين حاكم الرها وجُوسْلِين كونت تَلّ باشِر (الرُّهَاوِي المجهول،١٩٨٦،ص٨٩).

٢. كيف تحرر بولدوين وجُوسْلِين من الأسر(الرُّهَاوِي المجهول،١٩٨٦،ص٩١).

وكان أول ذكر لحكام السلاجقة لدى الرُّهَاوِي المجهول عن كُرْبوقَا (٤٨٩-٤٩٥هـ/١٠٩٥-١١٠١م) في الفقرة الخاصة بـ"صعود كُرْبوقَا ومحاصرته أَنْطاكِيَة وتقهقره أمام الْفِرِنْج" في سنة(٤٩١هـ/١٠٩٧م) وأطلق عليه الرُّهَاوِي المجهول لقب قائد عظيم إذ ذكر ما نصه: "صعد من المشرق قائد عظيم يدعى كُرْبوقَا" (١٩٨٦،ص٧٧)، وجاء إلى الرُّهَا، وبلغ أبوابها، وعسكر

ISSN. 1815-8854

فيها(الرُّهَاوِي المجهول،١٩٨٦،ص٧٧)، وقد كانت الأراضي حول االرُّهَا مملوءةً بقطعان من الحيوانات والمواشي والماعز والرجال والبيوت فأحدث دماراً كبيراً وتخريباً وقتلاً وسلباً وسبى خلقا كثيراً (الرُّهَاوِي،١٩٨٦،ص٧٧) وفي طبعة اخرى أخذ الكثيرين عبيداً ثم إتجه نحو حلب(الرُّهَاوِي المجهول ، ١٩٩٥،ص٢٣) وعندما سمع باحتلال الْفِرِنْج لأَنْطاكِيَة، أسرع إليها وشرع بمحاصرة المدينة(الرُّهَاوِي المجهول ،١٩٨٦،ص٧٧)، وجمع قوة كبيرة من بغداد وأَثُور (وهي التسمية القديمة لمدينة الْمَوْصِل وبعضهم يلفظها بالقاف أَقور(ياقوت الحموي،١٩٩٥،ج١،ص٩٢) وما بين النهرين(الرُّهَاوِي المجهول ،١٩٨٦، ص٧٧) وفي طبعة سهيل زكار قال من بغداد والعراق والجزيرة الفراتية(الرُّهَاوِي المجهول ،١٩٩٥،ص٢٣)، أما ميخائيل السرياني فإنه حدد أعداد جيش كُرْبوقَا بـ مائة ألف مقاتل جمعه من أطراف بغداد والْمَوْصِل (١٩٩٥،ص٩١)، في حين قال متَّى الرُّهَاوِي جمع جيش جرار لمحاربة الْفِرِنْج(٢٠٠٩،ص٨٩)، وهنا بيّن الرُّهَاوِي المجهول دور كُرْبوقَا في قتال الْفِرِنْج، حيث بعد تطويق المدينة شرع في مقاتلتهم(١٩٨٦،ص٧٧). ويمكن القول أن الرُّهَاوِي المجهول لم يذكر شيئا عن كُرْبوقَا بعد هذه الحادثة، وبدأ بالحديث عن حاكم سلجوقي آخر وهو جَكَرْمِشَ (٤٩٥-٥٠٠هـ/١١٠١-١١٠٦م) في عنوان خاص به " صعود القائد جَكَرْمِشَ إلى الرُّهَا والجرائم التي اقترفها"، لانه من الرُّهَا فإن معلوماته كانت وافية عن المدينة ولاسيما عند مهاجمة السلاجقة لهم، ولكن يؤخذ عليه أنه لم يذكر سنوات هذه الأحداث، فذكر أنه بعد انكسار كُرْبوقَا ظهر أحد الامراء من الشرق ويدعى (جَكَرْمِشَ) وأستعد بجيش كبير لقتال الْفِرِنْج ولحماية البلاد فبدأ بمهاجمة الرُّهَا، وأقترب جيشه من المدينة وخرجت حامية الْفِرِنْج للقائه عند الباب الشرقي لمنعه من الإقتراب منها(الرُّهَاوِي المجهول ،١٩٩٥،ص٢٩) وبعد أن خرب وأحرق جَكَرْمِشَ القرى التي حول أطراف مدينة الرُّهَا انسحب منها(الرُّهَاوِي المجهول ،١٩٩٥،ص٣٠)، وبيَّن دور أهالي الرُّهَا في مقاومة وقتالهم المسلمين، ووصفهم بالرُّهَاوِيين الحمقى، وعلى ما يبدو سبب اطلاق هذه الصفة عليهم للخسائر الكبيرة التي تكبدوها عند قتالهم المسلمين بحيث أخذ معظمهم يسقط في الخنادق، وامتلأ الخندق بالقتلى (الرُّهَاوِي

ISSN. 1815-8854

المجهول،١٩٨٦،ص٨٦؛ الرُّهَاوِي المجهول،١٩٩٥،ص٢٩)، ووجه الرُّهَاوِي المجهول الإنتقادات إلى الْفِرِنْج، فكان يقول عنهم إن من عادتهم السيئة لا يتفقون على شئ، وكانوا يجتمعون في الرُّهَا، لتوزيع املاك الاتراك الذي يقصد بهم السلاجقة، فكان أحدهم يطالب بـ مَيَّافَارِقِين والآخر بـ آمِد، وآخر نَصِيبِين وحتى الْمَوْصِل أيضَا، إلى أن وقعت القرعة على مدينة نَصِيبِين وإستعدوا للتوجه إليها، وقال ما نصه:" وهذا ما يدعو إلى السخرية"(الرُّهَاوِي المجهول،١٩٨٦،ص٨٨) وفي طبعة سهيل زكار قال عن الْمَوْصِل أنهم أصروا على أخذها(الرُّهَاوِي المجهول،١٩٩٥،ص٣١).

- معركة الْبَلِيخ:

تتمتع مدينة حَرَّان بموقع جغرافي مهم للجانبين الإسلامي والصليبي، إذ تقع على الضفة الشرقية لنهر الْبَلِيخ والجنوب الشرقي من الرُّهَا، فكان نهر الْبَلِيخ الحد الفاصل بين بين الرُّهَا الصليبية وحَرَّان التي لازالت بيد المسلمين، وتمتاز بوفرة الأراضي الزراعية بفعل روافد وجداول نهر الْبَلِيخ (الرويضي،٢٠٠٢،ص٣١١)، لذا قرر بَلْدَوِين الثاني حاكم الرُّهَا الإستيلاء على مدينة حَرَّان سنة (٤٩٧هـ/١١٠٢م)، لذا بدأ بفرض الحصار عليها بمساعدة جُوسْلِين صاحب تَلّ باشِر التي تقع شمال مدينة حلب(ياقوت الحموي،١٩٩٥،ج٢،ص٤٠)، وبوهيمند صاحب أَنْطاكِيَة (الرويضي،٢٠٠٢،ص٣١٣) لقطع الإتصال بين المسلمين في بلاد الشام والمسلمين في مدينة الْمَوْصِل (الرويضي،٢٠٠٢،ص٣١٠)، وكان يعتقدون أن استيلائهم عليها سيمكنهم من توجيه حملاتهم إلى الْمَوْصِل وكافة أنحاء الجزيرة الفرآتية (الجميلي،١٩٨٠،ص٢٢٨) وتناولتها بعض المصادر العربية والسريانية بتفاصيل، وإختلفت وجهة نظر المؤرخين المسلمين عن وجهة نظر المؤرخين السريان، ولاسيما إذا كانوا غير معاصرين للحدث التاريخي لذا أورد الرُّهَاوِي المجهول تفاصيل هذه المعركة التي أُسر فيها بَلْدَوِين الثاني (٤٩٤هـ-٥١٢/١١٠٠م-١١١٨)(الرويضي،٢٠٠٢، ص ص٢٨٣-٢٨٤)، وجُوسْلِين دي كورتيناي ابن خالة بَلْدَوِين الثاني، حاكم تَلّ باشِر (٤٩٦-٥١٢هـ/١١٠٢-١١١٨م) ثم حاكم مدينة الرُّهَا (٥١٢-٥٢٦هـ/١١١٨-١١٣١م)

ISSN. 1815-8854

(رنسيمان،١٩٨١،ج٢، ص ص٦٥-٦٦)، وكان يحكم حَرَّان آنذاك جَاوْلِي، الذي أعلن نفسه حاكماً عليها سنة(٤٩٧هـ/١١٠٤م) (الرويضي،٢٠٠٢،ص٣١٢)، أفرد الرُّهَاوِي المجهول عنواناً خاصاً لتفاصيل معركة حَرَّان وأسر بَلْدَوِين وجُوسْلِين في فقرة خاصة جاءت تحت عنوان "إندحار الْفِرِنْج وهلاكهم على نهر البليخ وأَسر بَلْدَوِين حاكم الرُّهَا وجُوسْلِين كونت تَلّ باشِر "(١٩٨٦،ص٨٩)، ويؤكد على الموقف السلبي للرُّهَاوِي المجهول من الْفِرِنْج، نتيجة للأعمال التي قام بها الصليبيون ضد سكان مدينة الرُّهَا على الرغم من غالبيتهم من الطائفة المسيحية، وكان الرُّهَاوِي المجهول أكثر تفصيلاً في ايراده معلومات تخص الجانب الصليبي، وهي الظروف التي سبقت معركة حَرَّان، من حيث اجتماع القادة الْفِرِنْج لتوزيع المناطق فيما بينهم مثل مَيَّافَارِقِين والْمَوْصِل ثم حَرَّان، وكانت النتيجة لعدم اتفاق كلمتهم حول ذلك"(١٩٨٦،ص٨٨)، عندها غادرت القوات الصليبية ومعها جمع غفير من سكان مدينة الرُّهَا "(الرُّهَاوِي المجهول، ١٩٨٦،ص٨٨)، ووصلت إلى سهل حَرَّان في المكان الذي يعرف بـ دهبانا والمقصود بها عين ماء الذهبانية الذي ينبع منها نهر الْبَلِيخ (ياقوت الحموي،١٩٩٥،ج١،ص٤٩٣) ، "وقد أصاب أهالي حَرَّان الهلع وبادروا إلى تسليم مفاتيح المدينة"(الرُّهَاوِي المجهول،١٩٨٦،ص٨٩) لكن إعترض بَلْدَوِين على ذلك وخاف أن تقتحم الجيوش الصليبية المدينة ويقومون بنهبها، لذا بقيت المدينة بيد حاكم حَرَّان لكن من ضمن أملاك بَلْدَوِين الثاني، وذكر الرُّهَاوِي المجهول بالنص ما قاله بَلْدَوِين لـ أهالي حَرَّان:"انتم خاصتي فارجعوا وحافظوا على المدينة لي ريثما نرجع ونبدد الشعوب الغريبة التي معنا"(١٩٨٦،ص٨٩)، فأعترض القادة على مقترح بَلْدَوِين واقترحوا عليه السيطرة على حَرَّان، وتكون لهم مركزاً للتموين، وفي حالة إفستكون لهم أفضل مأوى في حالة التراجع وإنهزامهم من قبل المسلمين(الرُّهَاوِي المجهول،١٩٨٦،ص٨٩)، فأصر بَلْدَوِين على كلامه (الرُّهَاوِي المجهول،١٩٨٦،ص٨٩)، وحرص الرُّهَاوِي المجهول على وصف المشاعر الحقيقية للقادة الْفِرِنْج تجاه بَلْدَوِين، إذ ذكر ما نصه:" ورافقهم تانكريد وهو يغلي حقداً ولهذا فكان يتباطأ دوماً في المؤخرة"(١٩٨٦،ص ص٩٠-٩١)، وقدم الرُّهَاوِي المجهول تفاصيل المعركة بعد أن بلغ الْفِرِنْج النهر، وداهمهم السلاجقة ووصف جيش المسلمين بانه الوفا إذ كان يرشقون الْفِرِنْج بالسهام(١٩٨٦،ص٩٠)، فإعترى الخوف الْفِرِنْجة عندها إستل الأتراك سيوفهم وأخذوا يقتلونهم ولاسيما مقدمة الجيش(١٩٨٦،ص٩٠)، وما ان رأى تانكرد هذا الوضع حتى بادر إلى الفرار ومرافقوه وكان في المؤخرة، عندها تقوى الاتراك وأبادوا الْفِرِنْجة، وأسروا كثيرين منهم كـ عبيد (الرُّهَاوِي المجهول،١٩٨٦،ص٩٠)، وقبضوا على بَلْدَوِين حاكم الرُّهَا وهو على قيد الحياة، مع مواطنه الكونت جُوسْلِين الذي وصفه بالجبار،

مجلة فصلية علمية محكمة، تعنى ببحوث الموصل الاكاديمية في العلوم الانسانية والاجتماعية

ISSN. 1815-8854

وكبلوهما بأغلال قاسية ونهبوا معسكراتهما، وغنموا السلاح والخيل وأموال وافرة(الرُّهَاوِي المجهول ١٩٨٦،ص٩٠)، عندها قاد الاتراك إلى الاسر بَلْدَوِين وجُوسْلِين وذهبوا مقيدين إلى الْمَوْصِل (الرُّهَاوِي المجهول، ١٩٨٦،ص٩٠)، وأورد ابن الأثير(ت٦٣٠هـ/١٢٣٢م)، أحداث هذه الرواية تحت عنوان" ذكر غزو سُقْمَان و جَكَرْمِشَ الْفِرِنْج" سنة (٤٩٧هـ/١١٠٤م)، ولم يضع عنوان تحت إسم موقعة حَرَّان او موقعة الْبَلِيخ كما تسميها بعض المصادر العربية والغربية حتى السريانية، كأنه يوحي بهذا العنوان إجتماع القوى الإسلامية لمواجهة الْفِرِنْج بعد سلسلة من الهزائم التي مُنّي بها الجانب الإسلامي وكان سببها تفرق كلمة المسلمين، وعند العودة إلى التفاصيل التي أوردها ابن الأثير بخصوص الأسيرين بَلْدَوِين وجُوسْلِين نجده قد إستقى مادته من مصادر تاريخية عديدة، فتحدث في المرحلة الأولى سنة(٤٩٧هـ/١١٠٣) عن الأَسير بَلْدَوِين والذي أُطلق عليه اسم (بردويل) فقط وأنهى روايته بالنتائج التي أعقبت المعركة إذ ذكر ما نصه:" وأما جَكَرْمِشَ فإنه سار إلى حَرَّان فتسلمها بها من صاحبه وسار إلى الرُّهَا فحصرها خمسة عشر يوما ، وعاد إلى الْمَوْصِل ومعه الْقُمَّص وهو بَلْدَوِين الذي أخذه من خيام سُقْمَان ففاداه بخمسة وثلاثين ديناراً و مائة وستين اسيرا من المسلمين ، وكان عدة القتلى يقارب اثنا عشر قتيل"(ابن الاثير، ١٩٩٧، ج١٠، ص٣٧٥)، ولو رجعنا إلى حوادث سنة(٥٠٢هـ/١١٠٨م) وهي سنة إطلاق سراح بَلْدَوِين، قد خص فقرة لذلك جاءت تحت عنوان:"ذكر اطلاق جَاوْلِي للقمص الْفِرِنْجي"(ابن الاثير، ١٩٩٧، ج١٠، ص٤٦٠)" بعد خمس سنوات في الأسر، وفي خلال مدة الاسر وتعاقب في مدة حكم الْمَوْصِل ثلاثة من الامراء: إذ تولى الأمير جَاوْلِي سَقَّاوُو الْمَوْصِل بعد جَكَرْمِشَ في عام(٥٠٠هـ/١١٠٦م) ثم تولاها بعده الامير مَوْدُود بن أَلْتُونْتِكِين عام(٥٠٢هـ/١١٠٨م) وعند خروج الأمير جَاوْلِي من الْمَوْصِل في هذه السنة أخذ معه بَلْدَوِين وأتفق على أن يُطلق سراحه (العشماوي،٢٠١٠، ص ص٦٤٢-٦٤٣) وتابع ابن الأثير وبدقة أخبار جَاوْلِي سَقَّاوُو وتنقلات الأسير ومعه بَلْدَوِين من الْمَوْصِل إلى مَاكِسِين ، إذ ذُكر ذلك ضمن الفقرات الآتية:

١. "ذكر حال جَاوْلِي مدة الحصار"(١٩٩٧، ج١٠،ص٤٥٩)

٢. "ذكر اطلاق جَاوْلِي للقمص الْفِرِنْجي"(١٩٩٧، ج١٠،ص٤٦٠)

ISSN. 1815-8854

٣. "ذكر ما جرى بين هذا الْقُمَّص وبين صاحب أَنْطاكِيَة "(١٩٩٧، ج١٠،ص٤٦١)

٤. "ذكر حال جَاوْلِي بعد اطلاق الْقُمَّص"(١٩٩٧، ج١٠،ص٤٦٢)

مما يعني أن ابن الأثير استقى مادته من مصادر محلية لأنها فيها تفاصيل لا يذكرها مؤرخ يكتب تاريخاً عاماً، و تختلف مصادر معلوماته تماماً عما أورده عند حديثه عن معركة حَرَّان، وأسر بَلْدَوِين لربما اعتمد الرُّهَاوِي المجهول على المؤرخ ميخائيل السرياني في تفاصيل هذا الأسر، لكن الرُّهَاوِي كان أكثر تفصيلاً من ميخائيل السرياني، واختلفا في تفاصيل إطلاق سراح الأسيرين، وغالبا ماتختلف مع ما ذكره ابن الأثير، فذكر ميخائيل السرياني أن جماعة من تَلّ باشِر اتفقوا مع الاتراك على فدية مالية ودخلوا السجن كرهائن ريثما يذهب جُوسْلِين ويعود بالفدية، غير أنهم ثقبوا البيت الذي كانوا مسجونين فيه وهربوا، وهكذا هرب جُوسْلِين دون فدية(السرياني،١٩٩٦، ج٣،ص١٦٥) ، وذكر الرُّهَاوِي المجهول أن بَلْدَوِين وجُوسْلِين فكرا في السجن فقال بَلْدَوِين لجُوسْلِين أن خلاصه صعب لمكانته الكبيرة، فطلب منه أن يخرج هو أولاً أي جُوسْلِين، لكي يتسنى له الاهتمام بفك أَسر بَلْدَوِين(الرُّهَاوِي المجهول،١٩٨٦، ص٩١) ، وحددت فدية جُوسْلِين باثني عشر ألف دينار، وأرسل مقابل فديته إثني عشر رهيناً ، وخرج ليجمع فدية بَلْدَوِين، ولكن الرهائن تمكنت من الهرب، وبذلك هرب جُوسْلِين دون أن يخسر أي شئ(الرُّهَاوِي المجهول،١٩٨٦، ص٩١) ، وذكر ابن الأثير ان جُوسْلِين تم إطلاق سراحه بفدية مقدارها عشرون ألف دينار(ابن الأثير،الكامل،ج٩،ص١٢٦) ، ولم يذكر وليم الصُّورِي (توفي بعد سنة٥٨١هـ/١١٨٥م) مقدار الاموال التي دفعت للأسيرين كليهما ، وعلى ما يبدو ان هناك اختلافات بين معظم المؤرخين، إذ اكتفى بالقول "وقد استردا حريتهما بعد اعطاء الرهائن والموافقة على دفع مبلغ محدد من المال فدية لهما(١٩٩٠، ج١،ص٥٢٩) ، ومن الصعب جداً تحديد الشخصية التي أطلقت سراح جُوسْلِين تحديداً دقيقاً لقصور المادة التاريخية(عمران،١٩٨٦،ص٣٧) ، والملفت للنظر أن ابن الأثير أعطانا وبدقة خط سير جَاوْلِي ومعه بَلْدَوِين ولكن لا يذكر إسم جُوسْلِين عند خروجهما من الْمَوْصِل سنة(٥٠٢هـ/١١٠٨م)، فعندما وصل عسكر السلطان غياث الدنيا والدين محمد بن مَلِكْشَاهْ (٤٩٩-٥١٢هـ/١١٠٥-١١١٨م) إلى الْمَوْصِل لأخذها من جَاوْلِي سار الأخير عنها وأخذ معه بَلْدَوِين وهنا لا يطلق ابن الأثير عليه إسم بَلْدَوِين بل الْقُمَّص صاحب الرُّهَا (ابن الاثير،١٩٩٧، ج١٠،ص٤٥٩ ، ومرة الْقُمَّص صاحب الرُّهَا و سَرُوج (ابن

ISSN. 1815-8854

الاثير،٢٠٠٦، ج١٠، ص٤٦٠) ، وسار بالأسير إلى نَصِيبِين وكانت لـ إِيلْغَازِي ابن أُرْتُق ، ورحل عنها جَاوْلِي متوجها الى دَارَا الواقعة بين نَصِيبِين و مَارْدِين ثم توجه الى مَارْدِين وعسكر مع إِيلْغَازِي بظاهر نَصِيبِين ، ومنها إلى سِنْجَار (ابن الاثير،٢٠٠٦، ج١٠، ص٤٦٠) ، و الرَّحْبَة، و عَرَابَان التي تقع جنوب تل طلبان على الضفة الغربية للخابور(حمادي،١٩٧٧،ص١٤٠)، وهنا هرب إِيلْغَازِي من جَاوْلِي وقصد نَصِيبِين (ابن الاثير،٢٠٠٦، ج١٠، ص٤٦٠) وسار الأخير إلى الرَّحْبَة ، فلما وصل إلى مَاكِسِين أطلق سراح بَلْدَوِين(ابن الأثير،٢٠٠٦، ج١٠، ص٤٦٠) وكان من شروط الصلح هي دفع مبلغ من المال كفدية، وأن يطلق سراح أسرى المسلمين، وأن ينصره متى أراد ذلك منه بنفسه وعسكره وماله(ابن الاثير، ٢٠٠٦، ج١٠، ص٤٦٠)، فلما إتفقا على ذلك سَيَّرَ الْقُمَّص إلى قلعة جَعْبَر، وسلمَّهُ إلى صاحبها سالم بن مالك، حتى ورد عليه ابن خالته جُوسْلِين صاحب تَلّ باشِر، وهو من فرسان الْفِرِنْج وشجعانها، وكان قد أُسر مع الْقُمَّص في تلك الوقعة، ففدى نفسه بعشرين ألف دينار، فلما وصل جُوسْلِين إلى قلعة جعبر أقام رهينة عوض الْقُمَّص، وأطلق الْقُمَّص، وسار إلى أَنْطاكِيَة ، وأخذ جَاوْلِي جُوسْلِين من قلعةَ جَعْبَرَ فأطلقه، وأخذ عوضه أخا زوجته، وأخا زوجة الْقُمَّص، وسيَّره إلى الْقُمَّص ليقوى به، وليحثه على إطلاق الأسرى، وإنفاذ المال وما ضمنه، فلما وصل جُوسْلِين إلى مَنْبِج أغار عليها ونهبها، وكان معه جماعة من أصحاب جَاوْلِي، فأنكروا عليه ذلك، ونسبوه إلى الغدر، فقال: إن هذه المدينة ليست لكم(ابن الاثير،٢٠٠٦، ج١٠، ص٤٦٠).

وذكر ابن الأثير ضمن فقرة "ذكر ما جرى بين هذا الْقُمَّص وبين صاحب أَنْطاكِيَة " الشروط التي تم تنفيذها من قبل بَلْدَوِين إذ قال ما نصه: "وأطلق الْقُمَّص من الأسرى المسلمين مائة وستين أسيراً كلهم من سواد حلب، وكساهم وسيرهم" (٢٠٠٦، ج١٠، ص٤٦١) في حين ذكر الرُّهَاوِي المجهول أن الفدية التي تقررت على بَلْدَوِين كانت بـ (٧٠) الف ميكيلائط أي ميخائيلي(١٩٨٦، ص٩١) او دينار كما ذكر ميخائيل السرياني(١٩٩٦،ص١٦٥). وأخذ جُوسْلِين معه ثلاثون ألف دينار وذهب إلى قلعة جَعْبَر، ووضع نفسه رهينة مكان بَلْدَوِين، واخرجه من سجنه، ولما علم جَاوْلِي حاكم الْمَوْصِل بأن جُوسْلِين عاد إلى السجن تعجب وطلب منه رؤيته لأنه لم يراه من قبل، فخفض له عشرة الاف دينار اخرى، وفي الصباح عندما خرج السلطان برجاله طلب من جُوسْلِين أن يركب حصانه وأعطاه سلاحه، وبينما كان جَاوْلِي واقفا بين رجاله لاحظ قوة ووسامة جُوسْلِين فأُعجب به وأعاد له كل ما قدمه من فدية فعاد جُوسْلِين بدون

ISSN. 1815-8854

خسارة، وتكاد هذه التفاصيل نفسها أوردها كل من الرُّهَاوِي المجهول وميخائيل السرياني(١٩٨٦، ص٩٢؛١٩٩٦،ص١٦٥)، بعد هذه الحادثة ورجوع كل من بَلْدَوِين الثاني وجُوسْلِين إلى الرُّهَا، وجدا ان المدينة قد نهبت من قبل ريتشارد الذي كان يحكم المدينة في غياب جُوسْلِين ، فاشتد الحقد بين الطرفين(الرُّهَاوِي المجهول،١٩٨٦، ص٩٣)، فطلبا من الامير مَوْدُود الحضور لمهاجمة أراضي أَنْطاكِيَة ، وهذا ما أكده الرُّهَاوِي المجهول(١٩٨٦،ص٩٣)، في أن مَوْدُود إستجاب لدعوة الكونت بَلْدَوِين الثاني، وقام بتجميع قواته، وزحف بها إلى أراضي حَرَّان، وعندما طلب من الكونت بَلْدَوِين الثاني المثول بين يديه، خاف الاخير، ولم يتجرأ على الذهاب، فادرك مَوْدُود مخادعته له، فتقدم لتأديبه في الرُّهَا ، ولا تذكر المصادر التاريخية المعلومات التي ذكرها الرُّهَاوِي المجهول في تعاون مَوْدُود مع الْفِرِنْج(١٩٨٦،ص٩٣).

بعد ان انتهى الرُّهَاوِي المجهول من إيراد الاحداث الخاصة بالأسيرين انتقل بالحديث عن حاكم الْمَوْصِل الاخر وهو مَوْدُود بْنُ أَلْتُونْتِكِين إذ شهدت الْمَوْصِل بعد سيطرته عليها وانهاء حكم جَاولي سقاوو سنة(٥٠٢هـ/١١٠٨م) فيها عهدا جديدا من الاستقرار الداخلي بسبب عدم رغبة الأمير مَوْدُود في التمرد، او الانفصال عن السلطان السلجوقي، وانه كرس حياته وقواه في جهاد الْفِرِنْج طول مدة حكمه الخمس سنوات، ولذلك لم يكن الامير مَوْدُود واليا لمدينة الْمَوْصِل واعمالها بقدر ما كان قائدا عسكريا، وكلف بأمر السلطان محمد بن مَلِكْشَاهْ لجهاد الْفِرِنْج على ان يتخذ الْمَوْصِل قاعدة له للانطلاق منها ومحاربة الْفِرِنْج نظرا لموقعها الاستراتيجي المهم(الرويضي،٢٠٠٢،ص٣٨٢)، وهذا ما عسكه لنا الرُّهَاوِي المجهول في فقرة جديدة جاءت تحت عنوان "أول تحرك لمَوْدُود نحو الرُّهَا " في سنة(١٤١٧ باليوناني يعني سنة ١١٠٦ بالميلادي وهذا يوافق سنة(٥٠٠) بالهجري وهذا يخالف ما ذكرته بعض المصادر الإسلامية ان تحرك مَوْدُود نحو الرُّهَا سنة(٥٠٣هـ/١١٠٩م)(ابن القلانسي،١٩٠٨،ص١٦٩؛سبط ابن الجوزي،٢٠١٣،ج٢٠،ص٣٧) إذ ذكر الرُّهَاوِي المجهول ما نصه:" ان قائد المشرق وحاكمه المسمى مَوْدُود تهيأ وجمع عساكر لا تحصى"(١٩٨٦ ،ص ص٩٣-٩٤) وصعد بجيشه هذا إلى الرُّهَا أولاً وعسكر في الأسفل في السهل الشرقي الواقع بجانب القلعة ووصف جيش مَوْدُود بالعدد الكبير ولم يحدد عدده، قائلاً:" وكانوا الوفاً وربوات لا حصر لها" (الرُّهَاوِي المجهول ، ١٩٨٦،ص٩٤)، ومما يؤخذ عليه أنه لم يذكر أسماء القادة المسلمين الذين تحالفوا ضد الصليبيين، لكن المصادر الإسلامية ذكرتهم وبتفاصيل

ISSN. 1815-8854

ومنهم ابن القلانسي، وابن الأثير وابن العديم، إذ كتب السلطان محمد بن مَلِكْشَاهْ (٤٩٩-٥١٢هـ/١١٠٥-١١١٨م) إذ إستاء من تقدم الْفِرِنْج في بلاد الشام، فعزم على تجهيز جيش كبير ليشرع في حركة جهاد جديدة ضد الْفِرِنْج(ابن القلانسي،١٩٠٨،ص١٦٩)، فكتب إلى الأمير سُكْمَانُ الْقُطْبِيُّ صاحب أَرْمِينِيَّة و مَيَّافَارِقِينَ و شرف الدين مَوْدُود صاحب الْمَوْصِل وأمرهم بالمسير بالعساكر إلى جهاد الْفِرِنْج، وحماية بلاد الْمَوْصِل (ابن القلانسي،١٩٠٨،ص١٦٩) ، وسارا بعساكرهم ونزلوا بجزيرة بني نمير في ديار مضر إلى ان تكامل وصول ولاة الأطراف، وانضم اليهم الكثير من المتطوعة، فوصل اليهم نجم الدين إِيلْغَازِي بن أُرْتُق، واتفقت الكلمة على التوجه إلى الرُّهَا(ابن القلانسي،١٩٠٨،ص١٦٩؛ابن العديم،١٩٩٦،ص٢٥١) لمحاصرتها، حيث نزلوا عليها (في العشر الثاني من شوال ٥٠٣هـ/ ايار/١١١٠م)(ابن القلانسي،١٩٠٨،ص١٦٩) وقد بث مَوْدُود صاحب الْمَوْصِل قواته في السهول والتلال المحيطة بمدينة الرُّهَا ، وتمكن من فرض سيطرته على المناطق الواقعة شرق الرُّهَا، وذكر الرُّهَاوِي المجهول أن مَوْدُود كان يرسل الفرسان الى المناطق التي حول الرُّهَا، وقاموا بقطع البساتين والاشجار وخربوا المنطقة، وكان مَوْدُود يهاجم المدينة من خلال نصب المجانيق والمتاريس، أما سكان مدينة الرُّهَا فكانوا يهاجمون جيش المسلمين ثم يعودون إلى المدينة(١٩٨٦،ص٩٤)، وقد زودنا الرُّهَاوِي المجهول بتفاصيل وافية عن إستعداد الْفِرِنْج لمساعدة الرُّهَا في فقرة جاءت تحت عنوان :" مبادرة الْفِرِنْج إلى مساعدة الرُّهَا" (١٩٨٦،ص٩٤) وحينما سمع الْفِرِنْج في أَنْطاكِيَة ان مَوْدُود يحاصر الرُّهَا، اسرعوا واجتمعوا فورا لكي يدركوا الرُّهَا، وجاءوا مسرعين وعبروا نهر الفرات(الرُّهَاوِي المجهول، ١٩٨٦، ص٩٤)، وحينما سمع الْفِرِنْج بذلك تركوا معسكراتهم من مواضعها، وابتعدوا قليلا ونزلوا على نهر كولاب الذي يمر بمدينة حَرَّان (الرُّهَاوِي المجهول، ١٩٨٦، ص٩٤)، واعطانا الرُّهَاوِي المجهول اسماء قادة الْفِرِنْج الذين اجتمعوا لملاقاة جيش مَوْدُود وهم كل من بَلْدَوِين ملك اورشليم(مملكة بيت المقدس) وكان سابقا حاكما على الرُّهَا، وابن سان جيل حاكم طرابلس وتانكريد حاكم أَنْطاكِيَة، ووصف الرُّهَاوِي المجهول ايضا بان جيشهم كان كبيرا" وكانوا شعبا غفيراً مع أمتعة وخيل لا حصر لها" (١٩٨٦،ص٩٤)، لكن لم يكن في الوقت نفسه علفاً للحيوانات لان مَوْدُود خرب المنطقة، وبالمقابل فإن معظم اهل القرى قد انحصروا في المدينة لوجود نقصٍ في المؤونة (الرُّهَاوِي المجهول، ١٩٨٦، ص٩٤) ويكاد يكون الرُّهَاوِي المجهول قد انفرد بهذا المعلومات عن ميخائيل السرياني.

ISSN. 1815-8854

والمشكلة التي وقع فيها الْفِرِنْج كما عكسها الرُّهَاوِي المجهول ان جيش الْفِرِنْج كانت تنقصه الامدادات والمؤن، فضلاً عن ذلك ان معظم اهالي القرى قد انحصروا في المدينة وهم يعانون من النقص في المؤونة ايضاً(الرُّهَاوِي المجهول،١٩٨٦،ص٩٤)، ووجه الرُّهَاوِي المجهول انتقاداته إلى الْفِرِنْج بقوله: "وكعادة الْفِرِنْج السيئة"(١٩٨٦،ص٩٤)، لانهم فكروا في اجتياز نهر الفرات نحو الغرب، إلى ان يروا وجهة الجيش الإسلامي حتى يجدوا حلا للضيق الذي وقعوا فيه، وخص الرُّهَاوِي المجهول فقرة كاملة " الشعب الذي خرج مع الْفِرِنْج يتعرض للنهب والابادة" للحديث عن دور اهالي المنطقة في مساندة الْفِرِنْج، ووصفه بالشعب الغفير الذي لا حصر له وسلك طريق شِمْشَاط التي تقع غرب الفرات من جهته الشمالية(حمادي،١٩٧٧،ص١١١)، والتحق بهم الكثير من الغرباء من أهل المدينة وسكان المنطقة(١٩٨٦،ص٩٥)، لكن مَوْدُود صاحب الْمَوْصِل عرف بتحرك هذه الجموع عن طريق أحد الْفِرِنْجة الذي إستاء من أحد القادة الصليبيين، وذهب إلى معسكر الجيش الإسلامي ودخل على مَوْدُود وقال له:" ان الْفِرِنْج يهربون مع جمع كبير وهم خائرو القوى من الجوع فإذا تسرع في مطارتهم، ستوقع بهم خسارة فادحة" (الرُّهَاوِي المجهول،١٩٨٦،ص٩٥)، وكان أغلبهم من الرُّهَاوِيين، فأوقع بهم مَوْدُود خسائر كبيرة ثم رجع إلى بلاده(الرُّهَاوِي المجهول،١٩٨٦،ص٩٥) وقد ذكر هذه الاحداث ايضا متَّى الرُّهَاوِي ولكن ليست بتفاصيل التي ذكرها الرُّهَاوِي المجهول، إذ اكتفى بذكر المؤامرة التي دبرت ضد الْفِرِنْج التي أدت إلى ملاحقة جيش مَوْدُود للمقاتلين الذين ساندوا جيش الْفِرِنْج (٢٠٠٩،ص١٦٩)، ومن الجدير ذكره هنا أن ميخائيل السرياني لم يذكر هذه التفاصيل بل اكتفى بالقول ان السلطان السلجوقي أرسل جيشاً مع مَوْدُود لمحاربة الْفِرِنْج ولكنه فشل في الإستيلاء على الرُّهَا و تَلّ باشِر(١٩٩٦،ج٣،ص١٨٦) أما ابن القلانسي وابن العديم فإنهما اتفقا مع ما ذكره الرُّهَاوِي المجهول، وخاصة عند ملاحقة القوات الإسلامية للمتطوعين من سكان مدينة الرُّهَا (١٩٠٨،ص ص ١٦٩-١٧٠؛ابن العديم،١٩٩٦،ص٢٥١)، لكنهما اختلف عنه بانهما ذكرا الأماكن التي كانت تتواجد فيها القوات الإسلامية، ودور ظهير الدين طُغْتِكِين صاحب دمشق، فعندما سمع طُغْتِكِين بإجتماع الْفِرِنْج سار هو الآخر ليلحق بالجيش الإسلامي المحاصر للرُّهَا (ابن القلانسي، ١٩٠٨، ص١٦٩؛ابن العديم،١٩٩٦، ص٢٥١) فخرج بعساكره وخيم في سَلَمِيَّة التي تقع بين حَماة و رَفَنِيّة(ياقوت الحموي،١٩٩٥،ج٣،ص٢٤١) وعرف أن الْفِرِنْج قد قصدوا في طريقهم منطقة رَفَنِيّة من أعمال حِمْص (ياقوت الحموي،١٩٩٥،ج٣،ص٥٥)، وكان حاكمها آنذاك شَمْسُ الْخَوَاص

ISSN. 1815-8854

أَلْتُونْتَاش(ت٥١٤هـ/١١٢٠م) فتصدى لهم (ابن القلانسي، ، ١٩٠٨، ص١٦٩) وعندما علم شرف الدين مَوْدُود صاحب الْمَوْصِل ومقدم العساكر الإسلامية وهو محاصر للرها باقتراب الْفِرِنْج منه ومن معسكره اتفق رايه واراء جماعة على الرحيل عن الرُّهَا حتى يتمكنوا من لقائهم في منطقة مفتوحة في شرقي الفرات(ابن القلانسي،١٩٠٨،ص١٦٩؛ابن العديم،١٩٩٦،ص٢٥١؛) فكان رحيلهم في (اخر ذي الحجة ٥٠٣هـ/الموافق ١٩ تموز ١١١٠م) وتوجهوا نحو حَرَّان ليعبر الْفِرِنْج اليهم، ويتمكنوا منهم، وهذا ما خطط له مَوْدُود ، فكانت نيته سحب الْفِرِنْج إلى ابعد ما يمكن عن قواعدهم العسكرية إلى اراضي مجهولة بالنسبة لهم في الجزيرة الفراتية، لإعادة الخطة نفسها التي استخدمت في معركة حَرَّان (٤٩٧هـ/١١٠٤م)، وقد نصب الكمائن والوحدات العسكرية في ارض حَرَّان ، ثم تراجع متظاهرا بالخوف تجاه لرَّقَّة، ولكن الْفِرِنْج ادركوا تدابير هذه الخطة، فخافوا عاقبة الامور، فتراجعوا وقصدوا شمال حَرَّان وعسكروا في الاراضي الإسلامية بالقرب من قلعة شناو(Shenaw) التي تقع بعد ثلاث ساعات شمال شرق حَرَّان وبدأوا بمهاجمتها حتى اهلكوا اهلها من المسلمين، وتم لهم الاستيلاء عليها(الرويضي، ٢٠٠٢، ص٣٩٠)، وفي هذه الاثناء وصل عسكر دمشق اليهم، وعندما علم الْفِرِنْج بالمسلمين رجعوا إلى شاطئ الفرات، وقد لاحقتهم القوات الإسلامية بخيولهم إذ ذكر ابن العديم ما نصه" فغنم المسلمون جل سوادهم وأكثر أثقالهم وأستباحوهم قتلاً واسراً وتغريقاً في الماء وأقام المسلمون بإزائهم على الفرات " (١٩٩٦، ص ص٢٥١-٢٥٢؛ ابن القلانسي،١٩٠٨،ص١٧٠) وبذلك أصبحت مدينة الرُّهَا مجرد مركز او حامية افرنجية متقدمة في الجزيرة الفراتية، محاطة بالقوى الإسلامية، وبخاصة بعد أن استطاع المسلمون إسترداد المناطق الواقعة إلى الشرق من الرُّهَا (الرويضي، ٢٠٠٢، ص٣٩٥).

وبعد الانتصارات التي حققها مَوْدُود في هجومه الأول على الرُّهَا، قام مَوْدُود بالهجوم الثاني على الرُّهَا، وقد افرد الرُّهَاوِي المجهول عنوانا لهذا الحدث قائلاً: "مَوْدُود يزحف مرة ثانية على الرها. مؤامرة الاستسلام"(١٩٨٦،ص٩٦)، ومعه قوات كبيرة من المسلمين، وقام بمحاصرة المدينة، وسبب لها ضيقاً شديدا، وزودنا بوقت هذا الحصار وهو طوال فصل الصيف من دون إعطاء تاريخ لذلك،(١٩٨٦،ص٩٦)، وقد ارسل لاهالي المدينة يطلب منهم الاستسلام، ولم يردوا عليه(الرُّهَاوِي المجهول،١٩٨٦،ص٩٦)، وقد ذكر الرُّهَاوِي المجهول تفاصيل المؤامرة على المدينة التي جاءت من قبل عشرة رجال من الْأَرْمَن تآمروا على تسليم المدينة لمَوْدُود، وعلى اثر ذلك إنسحب مَوْدُود من

ISSN. 1815-8854

المدينة، وتوجه إلى محاصرة سَرُوج، حتى يطمئن أهالي الرُّهَا، ويهملون حراسة سور المدينة(١٩٨٦،ص٩٦)، وزودنا الرُّهَاوِي المجهول بتفاصيل دقيقة عن تنفيذ خطة الإستسلام، وذلك بذكر الجهة التي يتم من خلالها دخول المسلمين إلى المدينة، والموضع هذا يقع في الجهة الشرقية من المدينة عند الجسر الأسفل الموضوع على الخندق والذي تعبر المياه فوقه، وهناك زاوية فيها برج كبير يقوم على حراسته رجل إسمه قورش(١٩٨٦،ص ص٩٥-٩٦)، واستطاع عدد من قوات مَوْدُود وعددهم ستون مقاتلاً صعدوا إلى البرج في المكان الذي أُتفق عليه، لكن أحس عليهم جوسلين صاحب تَلّ باشِر إذ كان في الرُّهَا واستطاع مقاومتهم عندها فشلت المؤامرة كما ذكر، وغادرت قوات مَوْدُود المدينة، وبحثوا عن الخونة كما اطلق عليهم الرُّهَاوِي المجهول، وقبضوا على أشخاص كثيرين بذنب وبغير ذنب ومات الكثير منهم بالتعذيب (١٩٨٦،ص٩٦)، وبصدد وفاة مَوْدُود فقد افرد الرُّهَاوِي المجهول فقرة خاصة بوفاته :"اغتيال مَوْدُود ووفاة تنكريد حاكم أَنْطاكِيَة" دون ذكر تاريخ اغتياله فقط ذكر اسم اليوم، إذ اكتفى بالقول انه بعد سنين صعد إلى الغرب وجاء إلى دمشق ودخل بلاد فلسطين ومنطقة الجليل وخرب ونهب ثم عاد إلى المسجد الكبير يوم الجمعة لتأدية الصلاة حسب عادة المسلمين قتله الاسماعيليون في المسجد ذاته(١٩٨٦،ص٩٦)، يمكن القول ان المؤرخ ابن القلانسي من المؤرخين الذين اعطوا تفاصيل وافية عن وفاة مَوْدُود وذلك لان وفاة الأخير وقعت في دمشق، فقال انه في (الجمعة الاخيرة من شهر ربيع الاخر سنة ٥٠٧هـ/١١١٣م) كان مَوْدُود قد خيم بمرج باب الحديد، وكان قد خرج منه إلى جامع دمشق ليصلي فيه ومعه أَتَابَكْ طُغْتِكِين، وبعد إنقضاء الصلاة خرجا إلى صحن الجامع إقترب منه رجل كأنه يدعو له ويتصدق منه فطعنه طعنتين إحداهما في خاصرته والأخرى في بطنه(١٩٠٨،ص٢٩٨)، عندها هُجم على هذا الرجل وقُتل وقُطع رأسه حتى لا يعرفه أحد، فقيل إنه من الباطنية(ابن الأثير،١٩٩٧،ج٨،ص٥٩٦)، أما مَوْدُود فحُمل إلى دار طُغْتِكِين، واضطرب الناس اضطراباً شديداً(١٩٠٨،ص٢٩٨)، وقال ابن القلانسي ما نصه واصفا الحالة بعد نقل مَوْدُود إلى دار طُغْتِكِين:" وأحضر الجرائحي فخاط البعض وتوفي رحمه الله بعد ساعات يسيرة في اليوم المذكور"(١٩٠٨،ص٢٩٨) ، ونجد هنا ابن القلانسي وهو مؤرخ دمشقي يصف رد فعل حاكم دمشق على وفاة مَوْدُود بانه تألم، وازداد حزنه(١٩٠٨،ص٢٩٨) ، فذكر ما نصه: "وكفن ودفن وقت صلاة العصر من اليوم في مشهد داخل باب الفراديس من دمشق وكل عين

ISSN. 1815-8854

تشاهده باكية والمدامع على الوجنات جارية"(١٩٠٨،ص١٨٨).

وبعد وفاة مَوْدُود تولى حكم الْمَوْصِل مسعود ابن آقْسُنْقُر الْبُرْسُقِي(٥٠٧- ٥٢٠هـ/١١١٣-١١٢٦م) ولم يعطينا الرُّهَاوِي المجهول تفاصيل وافية عن النشاطات العسكرية للْبُرْسُقِي ولو بضعة ورقات من كتابه هذا، وبالتأكيد يعتمد ذلك عن المصادر التي نقل عنها لربما لم تفصل في تلك النشاطات، فذكر الرُّهَاوِي المجهول فقرة :"القائد الذي حكم أَتُور بعد مَوْدُود يصعد إلى سورية ويمنى بالفشل"(١٩٨٦،ص١٠٠)، وأطلق عليه بُرْسُقُ ، وهاجم الرُّهَا، وأتلف بساتينها(١٩٨٦،ص١٠٠) وذهب إلى أطراف حلب ايضاً وسبَّب اضراراً كبيرة جدا، ثم رجع إلى الْمَوْصِل، وكرر محاولته ايضا وهاجم الرُّهَا ، ثم جاء إلى حلب واستعد لمحاربة الْفِرِنْج، لكنه هزم من قبلهم(١٩٨٦،ص١٠٠)، وعلى الرغم من انه لم يزودنا بتواريخ هذه الاحداث، وذكر هذه الاحداث وبتفاصيل ابن القلانسي في سنة(٥١٠هـ/١١١٦م) كونه مؤرخ دمشقي والأمر متعلق بـ طُغْتِكِين صاحب دمشق إذ ذكر ما نصه:" في هذه السنة ورد الخبر بأن بدران بن صنجيل صاحب طرابلس قد جمع وحشد وبالغ واجتهد ونهض إلى ناحية البقاع لاخرابه بالعيث والفساد والاضرار والعناد وكان الاصفهسلار سيف الدين البرسقي صاحب الموصل قد وصل إلى دمشق في بعض عسكره لمعونة ظهير الدين أتابك على الْإِفْرِنْج. والغزو فيهم"(١٩٠٨،ص١٩٨)، وذكر ابن الأثير آقْسُنْقُرَ الْبُرْسُقِي سار إلى الشام في سنة (٥٠٨هـ/١١١٤م) لحرب الْفِرِنْج بأمر من السلطان محمد بن مَلِكْشَاهْ بعد مقتل مَوْدُود، وَسَيَّر معه ولده الملك مسعُودًا في جيش كبير، وأمره بقتالهم، وكتب إلى جميع الامراء بطاعته، وعندما وصل الْمَوْصِل اتصلت به كافة العساكر وفيهم عماد الدين زِنْكِي بْنُ آقْسُنْقُر، ولحق به ايضا تَمِيرُك صاحب سِنْجَار وَغَيْرِهِمَا، فسار الْبُرْسُقِي إلى الرُّهَا في خمسة عشر الف فارس في ذي الحجة، ووقعت خسائر بين الطرفين، وقتل من الْفِرِنْج خمسين فارساً، واقام عليها شهرين واياماً(١٩٩٧،ج٨،ص٥٠١)، ومن الجدير بالذكر ان الرُّهَاوِي المجهول لم يزودنا بتفاصيل عن دور الْبُرْسُقِي في مقاومة الْفِرِنْج، ومن جاء من بعده حاكم الموصل الآخر جُيُوشْ بِكْ، ثم عودة الْبُرْسُقِي مرة اخرى لحكم الْمَوْصِل، حيث انهى الرُّهَاوِي المجهول عهد الْبُرْسُقِي بذكر حادثة مقتله، ضمن فقرة" تحرير جالران ومصرعه" ويبدو ان هذا العنوان لا يتطابق مع محتوى المضمون (١٩٨٦،ص١٢١،هامش رقم(٢٨٢)) لان المضمون ذكر فيه الرُّهَاوِي المجهول مقتل الْبُرْسُقِي فحينما

ISSN. 1815-8854

كان الْبُرْسُقِي في الْمَوْصِل رأى في حُلمه ليلة الجمعة ان إحدى عشر كلباً أحاطت به وشرعت تنهشه(١٩٨٦،ص١٢١)، وتكمن أهمية روايته هذه في انه نقل الحديث الذي دار بين الْبُرْسُقِي وبعض الناس قائلا:" ولما استيقظ صباحاً وقص الحلم على بعض الناس، قالوا له : احترس على نفسك ولا تذهب اليوم إلى المسجد للصلاة"(١٩٨٦، ص١٢١)، فرد عليهم قائلاً: "اني لا الغي البتة صلاتي في الجماعة يوم الجمعة في المسجد الكبير" (الرُّهَاوِي المجهول،١٩٨٦،ص١٢١)، وعند ذهابه إلى المسجد هجم عليه احد عشر من الإسماعيليين وطعنوه بسكاكين واجهزوا عليه (الرُّهَاوِي المجهول،١٩٨٦،ص١٢١)،وذكر ان ولده الْبُرْسُقِي ايضا تولى حكم الْمَوْصِل وأَثُور(١٩٨٦،ص١٢١)، وتكاد هذه الرواية وبتفاصيلها وردت لدى ابن الأثير وهو المؤرخ الْمَوْصِلي لربما هذه الرواية التي أوردها ابن الأثير تمثل ما تداوله اهالي الْمَوْصِل، وكان مقتله في (ثامن ذي القعدة سنة٥٢٠هـ/١١٢٦م) فأورد نص الرؤية التي ذكرها الرُّهَاوِي المجهول قائلا:" وكان قد رأى تلك الليلة في منامه أن عدة من الكلاب ثارت به، فقتل بعضها، ونال منه الباقي ما آذاه، فقص رؤياه على أصحابه، فأشاروا عليه بترك الخروج من داره عدة أيام، فقال: لا أترك الجمعة لشيء أبدا، فغلبوا على رأيه، ومنعوه من قصد الجمعة، فعزم على ذلك، فأخذ المصحف يقرأ فيه، فأول ما رأى: {وكان أمر الله قدرا مقدورا} [الأحزاب: ٣٨] ، فركب إلى الجامع على عادته، وكان يصلي في الصف الأول، فوثب عليه بضعة عشر نفسا عدة الكلاب التي رآها، فجرحوه بالسكاكين، فجرح هو بيده منهم ثلاثة، وقتل رحمه الله" (١٩٩٧،ج٨،ص٧٠٤؛ متَّى الرُّهَاوِي ،ص ص ٢٢٤-٢٢٥)، ونود الاشارة هنا ان ابن الاثير كان احد مصادره ذيل تاريخ دمشق لابن القلانسي والأخير قد أورد تفاصيل مقتل الْبُرْسُقِي، ولكن تختلف عما ذكره ابن الاثير لذلك فالأخير لم ينقل هذه الحادثة التي ذكرها ابن القلانسي وكذلك ابن العديم وبتفاصيل وافية(١٩٠٨،ص٢١٤؛ ١٩٩٦،ص ص ٢٩٨-٢٩٩)، وتولى الحكم بعده ولده عز الدين مسعود بن الْبُرْسُقِي(٥٢٠-٥٢١هـ/١١٢٦-١١٢٧م)، الذي اطلق عليه الرُّهَاوِي المجهول الْبُرْسُقِي(ص١٢٢،ص١٢٥)، واورد تفاصيل محاصرة الْفِرِنْج مدينة حلب من كل الجهات مدة تسعة اشهر وبمساعدة دبيس بن صدقة، ولكن الْبُرْسُقِي اجتاز نهر الفرات، واتى حلب ليلاً واقتحمها، وفي الصباح فتح الحلبيون باب المدينة وخرجوا مع الْبُرْسُقِي وشنوا حرباً شعواء على الْفِرِنْج، فاضطر الْفِرِنْج إلى الابتعاد عن المدينة ، ثم إلى أَنْطاكِيَة، وقامت قوات الْبُرْسُقِي باقتفاء اثارهم، ثم رجع الْبُرْسُقِي فرحاً إلى حلب(١٩٨٦، ص ص ١٢١-١٢٢)، لقد أورد الرُّهَاوِي المجهول نشاط الْبُرْسُقِي

ISSN. 1815-8854

ضد الْفِرِنْج في الوقت الذي لم تذكره المصادر الإسلامية، إذ وردت لديه وبتفاصيل محاصرته لـ قلعة إِعْزَاز وشن عليها حربا عنيفة وصفها الرُّهَاوِي المجهول قائلاً:" وسلط عليها مجانيق ضخمة تقصف السور ليل نهار،(الرُّهَاوِي المجهول، ١٩٨٦، ص١٢٢) وحفر انفاقاً تحت الارض حتى السور وضايق الحصن كثيراً"(١٩٨٦،ص١٢٢)، عندها تجمعت قوات الْفِرِنْج في أَنْطاكِيَة مع بلدوين ملك القدس وجوسلين حاكم الرُّهَا (الرُّهَاوِي المجهول، ١٩٨٦، ص١٢٣) ولكن قوات الْبُرْسُقِي عندما سمعوا بذلك بدأوا بإعادة امتعتهم الثقيلة إلى حلب، وقام الْفِرِنْج بإدخال المعونة إلى حصن إِعْزَاز نسبة إلى مدينة إِعْزَاز أو عْزَاز التي تقع شمال غرب حلب(الرُّهَاوِي المجهول، ١٩٨٦، ص١٢٤) ثم رحلت القوات الْفِرِنْجية وساروا في طريق أَنْطاكِيَة، والقوات الإسلامية تطاردهم، وكانت النهاية أن خسرت القوات الإسلامية ولم ينجو منهم إلا الْبُرْسُقِي، وطاردتهم القوات الْفِرِنْجية إلى حلب، ورجع الْبُرْسُقِي إلى الْمَوْصِل، وقال الرُّهَاوِي المجهول انه توفي في الرَّحْبَة الواقعة على نهر الفرات(١٩٨٦،ص١٢٥؛ ميخائيل السرياني،ج٣،ص١٩٨)، بمدينة الرَّحْبَة(١٩٩٦،ج٩،ص٦)، وكان يطمع في التغلب على بلاد الشام، فجمع عساكره، وسار إلى الشام يريد قصد دمشق، فابتدأ بالرَّحْبَة، فوصل إليها ونازلها، وقام بحصارها، فأخذه مرض حاد وهو محاصر لها، فتسلم القلعة، ومات بعد ساعة(١٩٩٧،ج٩،ص٦)، أما ابن القلانسي فاتفق مع ذكره الرُّهَاوِي المجهول في أن الْبُرْسُقِي أراد قصد أعمال الشام لكنه أُصيب بمرضٍ حاد بظاهر الرَّحْبَة أدت الى وفاته سنة(٥٢١هـ/١١٢٧م)(١٩٠٨م،ص٢١٧)

وتولى الأمر بعده اخوه الصغير وسيطر على الامور المملوك جَاوْلِي (١٩٩٦،ج٩،ص٧)، إلى ان تسلم حكم الْمَوْصِل عماد الدين زنكي (٥٢١-٥٤١هـ/١١٢٧-١١٤٦م) وبدأ عهد جديد لحكم الْمَوْصِل وهو عهد الدولة الزَنْكِية(٥٢١-٦٣٧هـ/١١٢٧-١٢٣٩م).

ISSN. 1815-8854

الخاتمة:

بعد بيان الروايات التي أوردها الرُّهَاوِي المجهول عن حكام سلاجقة الْمَوْصِل يمكن القول ان البحث خرج بنتائج عديدة أبرزها ما يأتي:

١. يعد كتاب تاريخ الرُّهَاوِي المجهول من المصادر السريانية المحلية المهمة لتوثيق جانب مهم من تاريخ الحروب الصليبية فترة حكم سلاجقة الْمَوْصِل.

٢. وثق الرُّهَاوِي المجهول وبتفاصيل مسهبة لدور حكام سلاجقة الْمَوْصِل كلهم من حيث قيامهم بحملات ضد الْفِرِنْج، وعلاقتهم بحكام الْفِرِنْج ايضا.

٣. أعطى الرُّهَاوِي المجهول تفاصيل عن المعارك التي خاضها حكام سلاجقة الْمَوْصِل ضد الصليبيين ولاسيما عند قيامهم بحملات على مدينة الرُّهَا لأنه سكانها ، وجاءت التفاصيل تكملة لما ذكرته المصادر الإسلامية كـ ابن القلانسي وابن العديم وابن الأثير.

٤. يمكن ان نعد الرُّهَاوِي المجهول مصدرا مهما لذكره تفاصيل تتعلق بالمأسورين الْفِرِنْجيين جُوسْلِين وبَلْدَوِين وكيف تم سجنهما في الْمَوْصِل ، وطريقة اطلاق سراحهما.

٥. كانت معلومات الرُّهَاوِي المجهول عن القادة الصليبيين اكثر تفصيلاً من قادة الحكام المسلمين.

٦. حرص الرُّهَاوِي المجهول على ذكر أسباب كل معركة ونتائجها وبتفاصيل دقيقة، ولاسيما في المعارك التي خاضها مَوْدُود في أثناء حصاره الاول والثاني لمدينة الرُّهَا، من حيث تحركات الجانبين كليهما.

٧. لم يذكر الرُّهَاوِي المجهول مصادر معلوماته اضف إلى ذلك انه لا يذكر في احيان كثير تواريخ الحوادث الواردة لديه فترة دراسة البحث.

مجلة فصلية علمية محكمة، تعنى ببحوث الموصل الاكاديمية في العلوم الانسانية والاجتماعية

ISSN. 1815-8854

٨. لا يتوانى الرُّهَاوِي المجهول عن توجيه انتقادات سلبية للقادة الصليبيين ولاسيما خططهم العسكرية الفاشلة، حتى سكان المدينة انفسهم كان يوجه لهم انتقادات سلبية بين حين وآخر

مجلة فصلية علمية محكمة، تعنى ببحوث الموصل الاكاديمية في العلوم الانسانية والاجتماعية

ISSN. 1815-8854

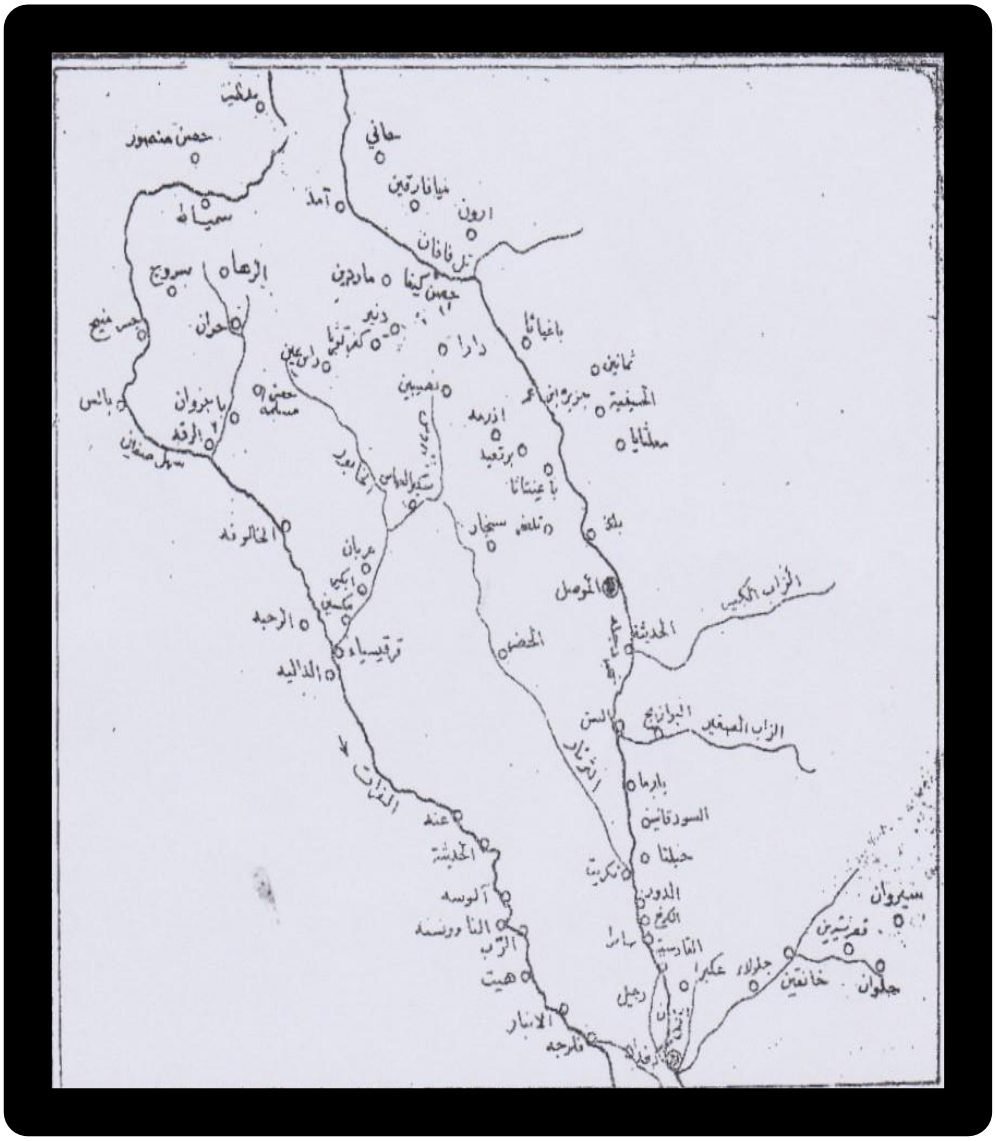

خارطة الجزيرة الفراتية وأعمالها

نقلاً عن : حمادي: الجزيرة الفراتية واعمالها، ص١٤٦.

ISSN. 1815-8854

قائمة المصادر

١.ابن الأثير، عز الدين ابي الحسن علي بن cw3qwl بي الكرم.(١٩٩٧/٢٠٠٦) . الكامل في التاريخ . دار الكتب العلمية.

٢.برصوم، مار اغناطيوس افرام الاول.(١٩٩٦). اللؤلؤ المنثور في تاريخ العلوم والآداب السريانية. الف باء الاديب.

٣.تاريخ الرُّهَاوِي المجهول.(١٩٨٦). (الأب البير ابونا، معرب). مطبعة شفيق.

٤.تاريخ الرُّهَاوِي المجهول.(٢٠٢٤). (الأب البير ابونا، معرب)(د.محمد عبد الخالق عبد المولى، دراسة).الهيئة المصرية العامة للكتاب.

٥.الجميلي، رشيد عبد الله.(١٩٨٠). إمارة الْمَوْصِل في العصر السلجوقي ٤٨٩-٥٢١هـ .جامعة بغداد.

٦.حُمادي، محمد جاسم.(١٩٧٧).االجزيرة الفراتية والموصل دراسة في التاريخ السياسي والاداري ١٢٧-٢١٨هـ/٧٤٤-٧٣٣م. دار الرسالة للطباعة.

٧.السرياني، مار ميخائيل(ت٥٩٦هـ/١١٩٩م).(١٩٩٦). تاريخ مار ميخائيل السرياني

٨.الكبير(غريغوريوس صليبا شمعون، معرب).(مارغريغوريوس يوحنا ابراهيم، مقدم) مطبعة الف باء الاديب.

٩. سبط ابن الجوزي، شمس الدين أبو المظفر يوسف بن قِزْ أُوغلي بن عبد الله.(٢٠١٣). مرآة الزمان في تواريخ الأعيان (ابراهيم الزيبق، محقق). دار الرسالة العالمية.

١٠.سيغال،ج.ب.(١٩٨٨). الرها المدينة المباركة(يوسف ابراهيم جبرا، مترجم). دار الرها للنشر(نشر العمل الاصلي في ١٩٧٠).

١١.رنسيمان، ستيفن.(١٩٨١). تاريخ الحروب الصليبية.(السيد الباز العريني،مترجم) (ط٢).دار الثقافة(نشر العمل الاصلي في ١٩٥١).

١١.الرُّهَاوِي، متَّى.(٢٠٠٩). تاريخ متَّى الرُّهَاوِي(محمود محمد الرويضي و عبد الرحيم مصطفى، مترجمان).مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية والنشر والتوزيع.

١٢.الرويضي، محمود محمد.(٢٠٠٢). امارة الرها الصليبية. جامعة مؤتة.

١٣.الصُّورِي،وليم.(١٩٩٠).تاريخ الحروب الصليبية.(سهيل زكار، مترجم). دار الفكر.

ISSN. 1815-8854

١٤.ابن العديم ، كمال الدين عمر بن احمد بن ابي جرادة .(١٩٦٨).زبدة الحلب في تاريخ حلب.(سامي الدهان، محقق).المطبعة الكاثوليكية.

١٥.العشماوي، شيرين شلبي احمد.(٢٠١٠). كتابات ابن ابي طيّ الحلبي. مكتبة الثقافة الدينية.

١٦.عمران، محمود سعيد.(١٩٨٦). القادة الصليبيون الاسرى في ايدي الحكام المسلمين. دار النهضة العربية.

١٧.ابن القلانسي، ابو يعلى حمزة بن اسد بن علي.(١٩٠٨). ذيل تاريخ دمشق (مطبعة الآباء اليسوعيين) .

١٨.ماير، هانس ابرهارد.(١٩٩٠). تاريخ الحروب الصليبية.(عماد الدين غانم، مترجم). منشورات

١٩.مجمع الفاتح للجامعات(نشر العمل الاصلي في ١٩٦٥).

٢٠.مجهول ، مؤلف.(١٩٥٨).أعمال الْفِرِنْجة وحجاج بيت المقدس.(حسن حبشي،مترجم).القاهرة.

٢١.ياقوت الحموي، شهاب الدين بن عبد الله .(١٩٩٥).معجم البلدان، دار صادر.

ISSN. 1815-8854

List of sources in English

1. Ibn al-ʿAdīm, Kamāl al-Dīn ʿUmar b. Aḥmad.(1968). Zubadat al Halifi Tarikh Halab (sami ldhan, investigator).Beirut

2. Ibn al-Athīr, ʿIzz al-Dīn Abū l-Ḥasan ʿAlī b. Muḥammad.(1997). al-Kāmil fī l-taʾrīkh (ʿU. A. Tadmurī, Investigator). Dār al-ktāb al- ʿArabiy.

3.Al-ʿAshmawī,S.(2010). Books of Ibn Abi Tayy al-Halabi .Religious Culture Library.

4.Barsoum, Aphram .(1996). Kitab al-Lulu al-Manthur fi Tarikh al-“Ulum wa al-Adab al-Suryaniyya.alf ba' al -adīb Press.

5.Gesta Francorum et aliorum Hierosolimitanorum.(1958). (Hasan Habashi, Translator).Cairo

6. Ḥummadī, Muḥammad Jāsim. (1977). al-Jazīra and Mosul: A Study in Political and Administrative History 127-218 AH/744-733AD. Dār al- resala Press.

7.Al-Jumailī, Rashid ʿAbdallāh.(1980). Emārt of Mosul in Seljuk Era 489- 521h .pubsidized by University of Baghdad .

8.Chronicle of Matthew of Edess (al-Matthew of Edessa.(2009). Ruwaidi, M. M. and Mustafa , A. R., Translators). Hamada Foundation for University Studies, Publishing and Distribution.

9.Mayer, H. E. (1990). History of the Crusades. (Imad al-Din Ghanem, Translator).Manshurat Majmae al-Fatih lil Jamieat. (published the original work in1965).

10.Michael the Syrian. (1996). The General Chronicle of Michael the Syrian

11. (Gregory Saliba Shimon, Translated). (Margregory John Ibrahim presented) alf ba' al -adīb Press.

12.ʿUmaran, M. S. (1986). Captive Crusaders in the hands of Muslim ruler Dār ai-nahda al-arabiya

13.Ibn al-Qalanisī, Abū Yaʿlā Ḥamzah ibn al-Asad(1908). Dhail Ta'rikh Dimashq. alba' al-Yasueiiyn press.

14.Runciman, S. (1981).The History of the Crusades) al-sayd-al-bāz-al-al-ʿAriyynī, Translator). Dār al-thaqafa (published the original work in1951)

15.Al-Ruwaidī, M.M,.(2002). Crusader Emirate of Edessa(1097-1155 AD\490-546 AH) .Mutah University.

ISSN. 1815-8854

16.Segal,j.b.(1988).Edessa- The Blessed City (Youssef Ibrahim Jabra ,Translator). alf ba' al -adīb Press.(2nd ed) .(published the original work in 1970).

17. Sibt ibn al-Jawzī, Shams al-Din Abu al-Muzaffar Yusuf ibn Kizoghlu b. ʻAbd Allāh (D.654 AH/1256AD).(2013). Mir'at

18. al- Zāmān fī Tawarīkh al-'Ayān (Ibrahim alziybq, Translator). Dār al-risalah al-ʿiālamiyya

19.The Chronicle of the Anonymous Edessan.(1986). (Albert abouna), Translator).Baghdad.

20.The Chronicle of the Anonymous Edessan.(2024). (Albert abouna), Translator).Dr. Mohamed ʿAbdallāh Khaleq ʿAbdallāh al-

21. Mawla, study). al-hayya al-misrya al'ama lilkitab.

William I of Tyre.(1990). The history of the Crusades (Suhail Zakkar, Translator). Dār al- fikr.

22.Yāqūt al-Ḥamawī, Shihab al-Din Abi ʻAbd Allāh .(1995). Muʻjam al Buldān. Dār ṣādir.

المواقع الالكترونية

١.كامل،ماجد.(٢٠٢٣). الاب البير ابونا من الآباء العلماء في اللغة الآرامية وتاريخ الكنائس الشرقية.

٢.(الأحد،٣ديسمبر).https://www.copts-

٣.united.com/Article.php?I=5388&A=772460